تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة

إعداد

د.تهاني هاشم خليل عابدين

أستاذ مساعد بقسم علم النفس – كلية الآداب – جامعة الخرطوم.

\

تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة

إعداد

تهاني هاشم خليل عابدين.

أستاذ مساعد بقسم علم النفس – كلية الآداب – جامعة الخرطوم.

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى التنقيب عن المُبرِّرات العلمية التي تدعم اقتراح تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة، واستقصاء المبادئ والأساليب التربوية التي تؤدي إلى تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة. استخدم المنهج "الاستقرائي الاستنباطي" لإجراء البحث. توصل البحث إلى مجموعة من الأسباب التي تؤكد على أن تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة يجب أن تُعتمَد كهدف أساسي للتربية المعاصرة، كما توصل البحث إلى مجموعة من المبادئ والأساليب التربوية التي يمكن توظيفها لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة. اختتم البحث بمجموعة من التوصيات أهمها التوصية بإعادة صياغة الأهداف التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة لتمثل تنمية التفكير الناقد هدفاً أساسياً لها، وبذل جهود مقننة لتبادل الخبرات والاستفادة من التجارب العالمية الناجحة في مجال تنمية التفكير الناقد.

الكلمات المفتاحية: علم النفس المعرفي، علم نفس النمو، علم النفس التربوي، تنمية التفكير، التفكير الناقد، الطفولة المبكرة، الأهداف التربوية، التنمية البشرية.

ABSTRACT:
This research aims to propose the development of critical thinking in early childhood as a cross-cultural goal for contemporary socializations, and to search for principles and methods that lead to the development of critical thinking. Use the inductive deductive method to conduct the research. The research found a number of reasons that confirm that the development of critical thinking in early childhood is a primary goal of contemporary socializations, and the research found a set of educational principles and methods that can be employed to develop critical thinking. The research concluded with a set of recommendations, the most important of which is the recommendation to reformulate the socializations goals of early childhood to represent the development of critical thinking as a primary goal, and to make codified efforts to exchange experiences and benefit from successful global experiences in the field of developing critical thinking.
Keywords: Cognitive psychology, Developmental psychology, Educational psychology, thinking development, Critical thinking, early childhood, Socializations goals, Human development.

المقدمة:

نحن اليوم لا نُواجَه فقط بالانفجار السكاني بل أيضاً بالانفجار المعلوماتي، كما أن العالم المعاصر له خصوصيات تتطلب مواكبتها من خلال مهارات مُتعلَّمة، وربما تمثل المهارات العقلية العليا التي يتضمنها "التفكير الناقد" أولى الأولويات التي سيمتلك الفرد بتفعيلها وتنميتها الكفاءة المنشودة، حيث يؤكد أرنوط (٢٠١٦) على أنه لا يوجد شئ في حياتنا نفعله بدون إعمال التفكير فيه، وينتج عن ذلك أن جودة الحياة التي نعيشها تتحدد بشكل أساسي وفقاً لجودة تفكيرنا؛ ففي عالم يتميز بالتغير السريع والتعقيد الشديد يُعد التفكير الناقد شرطاً للبقاء، ومن ثم وجب علينا الانتباه إلى أننا نربي طفل القرن الواحد والعشرين.

تهتم التربية المعاصرة بالدرجة الأولى بما يمكن تقديمه من طرق ووسائل للتربية المعاصرة، والاهتمام بمواكبة التطورات والتغيرات التي نعيشها، ومنذ بداية القرن العشرين بدأ التربويون يهتمون بالتفكير الناقد كنتيجة حتمية لطبيعة المجتمع المعاصر، والذي لا بديل له من هذا النمط من التفكير وذلك للانفجار المعرفي الضخم والتغير الاجتماعي المثير والسريع، ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وعندما أخذت سرعة التغير الاجتماعي تتزايد وتواجِه قدرات الإنسان وإمكاناته تحديات جديدة يتسع تأثيرها ليشمل الكل الإنساني؛ شهدت مختلف المجالات التربوية تغيراً ملحوظاً في صياغة أهداف التربية؛ استجابةً لتربية العقول والشخصيات التي تواجه هذا التغيير.

يشير أبو جادو ونوفل (٢٠١٠) إلى ازدياد الاهتمام العالمي بموضوع التفكير بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن العشرين؛ عملاً بمبادئ التربية الهادفة بكل أبعادها إلى تنمية التفكير عند الأفراد وتمكينهم من استثمار أقصى حد ممكن من قدراتهم العقلية؛ كنتيجة حتمية لطبيعة مناشط الحياة التي يحياها إنسان الألفية الثالثة؛ والتي تنبئ عن تنوع متسارع في أوجه هذه المناشط، ووفقاً لعابدين (٢٠١٤) فإن كثرة التراث البحثي والمعرفي في إطار تناوله للتفكير الناقد يشير في أحد المستويات إلى مدى الأهمية وراء ذلك التناول؛ خصوصاً عند الوضع في الاعتبار أن التفكير الناقد لا ينمو تلقائياً، وهو ما قد يجعل تنمية التفكير الناقد هدفاً إجرائياً مهماً ضمن أهداف التربية المعاصرة.

تتطلع الجهود التربوية إلى بناء أجيال قادرة على الإبداع والتجديد في كافة المجالات العلمية والمهنية والاجتماعية والشخصية، وصقل تلك الأجيال بحيث تتوافق مع متغيرات المستقبل ليكون الفرد ناضجاً بالدرجة التي تمكنه من اتخاذ القرارات وحل المشكلات بطريقة فاعلة، ويؤكد الحديبي (٢٠١٣) أن العالم الآن سريع التغير وتحيطه تحديات جمَّة؛ تستدعي تنمية العقليات المُفكرة القادرة على النقد والإنتاج والإبداع وحل المشكلات؛ فالفرد الذي لا يُواكب تقدم العصر سوف يصاب بما يسمى "صدمة المُستقبل" (Future Shock) وبالإحباط الناتج عن عدم قدرته على مُواكبة التقدم المُذهل في كافة مجالات الحياة.

يقول فرغلي (٢٠١٧) بأن التربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال وتطورها؛ باعتبار أن التربية عملية ملازِمة للإنسان في نموه الطبيعي ونمو استعداداته وميوله وقدراته؛

فالتربية عملية مستمرة وليست مؤقتة بوقت محدد، ويأتي هذا البحث لتقصي المبررات التي يمكن أن يستند إليها اقتراح تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة؛ ضمن الجهود العلمية الهادفة إلى تسمية الأهداف والمبادئ والأساليب التربوية الفاعلة في إعداد إنسان اليوم، وذلك بإجراء "البحوث النفسية التربوية" والتي تعتبر بمثابة جهود علمية منظمة ومُوجّهة للتوصل إلى حلول للمشكلات التربوية عبر صيرورة التربية المتمثلة في مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها.

مشكلة البحث:

يؤدي غياب الأهداف الاستراتيجية للتربية إلى الاعتماد على قواعد تربوية تقليدية أو محاكاة الآخرين أو الاعتماد على أسلوب المحاولة والخطأ، ومما لا شك فيه أن العملية التربوية يجب أن لا تبدأ من فراغ بل لا بد من أن تستند إلى أهداف محددة، وهذا ما يستدعي الانتباه لمسألة "الجودة" فيما يتعلق بتربية الطفولة المبكرة؛ بتحديد أهداف واضحة للتربية تتيح بناء طفولة فاعلة انطلاقاً من مشروع تربوي متكامل ومُخطط له؛ حتى تقوم "التربية المعاصرة" بدورها وننتقل بالمنظومة التربوية إلى التجديد القائم على تبني أهداف جريئة ومختلفة، وبما أن علم النفس هو المصدر الذي يزوِّد التربية بالحقائق والمبادئ والأسس النفسية ويقدم نتائج البحوث التي تقوم التربية بالتطبيق العملي لها من أجل إعداد الفرد الصالح للمجتمع عامة؛ يأتي اقتراح التفكير الناقد كمتغير نفسي يتطلب التساؤل حول جدوى تنميته للتكيف مع معطيات هذا العصر والارتقاء في ظل تحدياته، وتماشياً مع ما تم ذكره تتحدد مشكلة هذا البحث في محاولة الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما هي مبررات اقتراح تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة؟
٢. ما هي المبادئ والأساليب التربوية التي يمكن اقتراحها لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة؟

أهمية البحث:

١. توظيف البحث العلمي في إعادة صياغة أهداف تربية الطفولة المبكرة بما يتماشى مع متغيرات العصر وتحدياته.
٢. وضع الأساس للاستفادة من التجارب العالمية وتبادل الخبرات الناجحة في المجالات التربوية التي يمكن تسميتها بـ"مجالات التربية عبر الثقافية".
٣. دعم التراكم المعرفي حول موضوع التفكير الناقد في المجال التربوي المرتبط بعملية التنشئة الاجتماعية؛ فالأدب النفسي الموجود حالياً يربط التفكير الناقد بالعملية التعليمية في أغلب صيغ تناول الموضوع.

٤. تعمل تنمية التفكير الناقد كمعالجة استباقية لرفع مستوى الانتاجية الفكرية في العالم العربي مستقبلاً، والذي يشهد عجزاً مستمراً مقارنة مع الإنتاج الفكري في العالم الغربي.
٥. أهمية تقصي المباديء والأساليب التربوية الداعمة لتنمية التفكير الناقد؛ لتوعية القائمين على التربية بها ضمن إجراءات إعدادهم المهني.

أهداف البحث:

١. رصد المبررات التي تدعم اقتراح تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة.
٢. تسمية المبادئ والأساليب التربوية التي يمكن اقتراحها لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة.

مصطلحات البحث:

١. التفكير الناقد: عُرِّف التفكير الناقد كما حدده "المجلس الوطني للتفكير الناقد" بأنّه عبارة عن عملية ذهنية منضبطة تتمثل في استيعاب وتحليل وتقييم المعلومات المأخوذة عن طريق الملاحظة أو التجربة، أو نتيجة التواصل والاتصال كدليل على الاعتقاد والعمل، والنموذج المثالي للتفكير الناقد هو التفكير الذي يُبنى على قيم فكرية عالمية كالوضوح، والدقة، والاتساق، والملائمة، والعمق، والأدلة الصحيحة، والاتساع، والإنصاف.
٢. مرحلة الطفولة المبكرة: وفقاً لأحمد (٢٠١٠) تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة عندما تزول الاعتمادية النسبية التي تميز مرحلة المهد، وتتضمن المدى العمري الذي يبدأ من عمر سنتين إلى ست سنوات.
٣. التربية: يقول العياصرة (٢٠١١) بأن التربية هي جزء من النظام الاجتماعي تهتم بإعداد الفرد الذي يساهم في بناء مجتمعه بإيجابية.

منهج البحث:

يتحدد المنهج المستخدم في إجراء هذا البحث بالمنهج "الاستقرائي الاستنباطي" والذي يتطلب وفقاً لعابدين (٢٠١٦) باحثاً موضوعياً يُمثل أداة بحثه ؛ بجمع البيانات من خلال الملاحظة المقننة والاستقصاء والقراءة النقدية للأدب النظري المتاح وتحليل البيانات عقلياً، وتتحدد موثوقية البحث باستخدام مصادر متعددة لجمع البيانات؛ لتحقيق التنوع في المحكات المستخدمة عند جمع البيانات وتحليلها، وجديرٌ بالإشارة أن المنهج "الاستقرائي الاستنباطي" يتبع لـ"المناهج الكيفية" التي يتم من خلالها جمع البيانات وتحليلها في ذات الوقت على هيئة كلمات بدلاً عن الأرقام والإحصاء، وهكذا فإن هذا البحث يعتبر بحثاً نظرياً وليس تطبيقياً؛

بحيث تتمثل مساهمته كغيره من البحوث النظرية في وضع الأسس النظرية التي يمكن الانطلاق منها لإجراء البحوث التطبيقية وتطوير الممارسات المهنية.

الإطار النظري للبحث:

أولاً: مبررات اقتراح تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة:

١. المبررات ذات الصلة بالطفل وبمرحلة الطفولة المبكرة :

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة وفقاً لما ذكره أحمد (٢٠١٠) عمراً مثالياً لتعلم المهارات؛ فإذا لم يُمنح الأطفال فرصاً مناسبة لتعلم هذه المهارات؛ فإنه لن تنقصهم الأسس الأولية للمهارات التي يجب اكتسابها في هذه المرحلة النمائية فحسب، وإنما ستنقصهم أيضاً الدافعية لتعلم وممارسة تلك المهارات مستقبلاً، ويشير سليمان (٢٠١١) إلى المعلومات الواردة من بحوث علم الأعصاب وتشريح الدماغ والتي تؤكد على أن الدماغ يشبه العضلة وكلما استخدمناه أكثر ضمن مدى زمني كبير أصبح أكثر فاعلية، ويؤكد لورى (٢٠١١) على أن عملية تنمية التفكير الناقد تعتبر ضرورة مُلِحة وحاجة أساسية من حاجات كل فرد، وكما أن الفرد بحاجة إلى تعلم القراءة لكي يقرأ ويفهم ويتعلم بنفسه، وإلى تعلم الكتابة ليُعبر عن أفكاره بنفسه؛ فهو قبل كل ذلك يحتاج إلى تعلم التفكير ليفكر بنفسه وليحل مشاكله الحياتية ويتخذ قراراته بنفسه.

من الممكن للتفكير الناقد كذلك أن يتضمن التفكير الإبداعي؛ وهو الذي يكتشف فيه الإنسان علاقات جديدة ويصل من خلاله إلى حلول مبتكرة لمشاكله ويخترع مناهج أو آلات أو أجهزة تساهم في إسعاده و تزيد من رفاهيته، ويؤكد لورى (٢٠١١) على أن التفكير الناقد يرتبط بعدد كبير من سمات الشخصية الفاعلة والإيجابية؛ مثل المثابرة والثقة العالية في النفس وتحمل المسئولية والابتعاد عن المُحاكاة غير المُبرَّرة، فضلاً عن الابتكار والأصالة والمرونة والاستقلالية والاستكشاف، إضافة إلى الفاعلية المُرتبطة بدوام التفكير ودوام العمل وحب الاستطلاع والتساؤل الذكي والدافعية نحو التفوق والإنجاز؛ ما يجعل من شخصية المُفكر الناقد شخصية مثالية مقارنةً بالشخصيات التي لا تمارس التفكير الناقد في تفاصيل الحياة اليومية.

يوضح جروان (٢٠١٠) عدداً من الحيثيات التي تجعل من تنمية التفكير الناقد لدى الأفراد ضرورة أزليَّة؛ بحيث لا تقل تلك الضرورة مع اختلاف الزمان أو المكان أو الأفراد؛ فالتفكير ضرورة للإيمان بالله عز وجل واكتشاف نواميس الحياة؛ حيث يعتبر إعمال العقل والتفكير أداة الإنسان الأساسية لاكتشاف سُنن الكون ونواميس الطبيعة وفهمها وتطويعها لسعادته، كما أنه يمثل الوسيلة التي من خلالها يستدل على وجود خالقه وعظمته ووحدانيته، وقد دعا القرآن الكريم إلى النظر العقلي دعوة مباشرة صريحة؛ ليكون التفكير واجب ديني يتحمل الإنسان مسئوليته، إضافة إلى دوره في تحقيق النجاح الحياتي لأنه يُعطي الفرد إحساساً بالسيطرة الواعية على تفكيره، ونمو شعوره بالثقة في النفس في مواجهة المهمات الحياتية بشكل عام، كما يمثل التفكير الناقد قوة مُتجددة لبقاء الفرد في عالم اليوم والغد، فضلاً عن أهمية تدريب الأفراد على ممارسة التعلم الذاتي والذي يعتمد في أساسه على ممارسة التفكير الناقد بفعالية، كما يمكن لتنمية

التفكير الناقد أن تساعد الفرد في تحقيق مبدأ "التعلم المستمر طوال الحياة" من خلال مساعدته على زيادة فاعلية معالجة المعلومات ضمن الميدان المعرفي المستمر في التوسع والامتداد.

يمكن القول بأن أهم الخصائص المعرفية للمُفكر الناقد تظهر في القدرة على اتخاذ أحكام منطقية وفعالة وفق معايير مُحددة حتى في حالة غياب الأدلة والبراهين، واستخدام الأدلة بمهارة عالية، وانفتاح الذهن نحو الأفكار والخبرات الجديدة، والخيال الواسع، والقدرة على التعلم ذاتياً، فضلاً عن القدرة على الملاحظة وتقدير أوجه الشبه والاختلاف غير الظاهرة، والمفكر الناقد مُبتكر ومُتجدد ويمتلك القدرة على ربط المتغيرات والمعلومات بطريقة منطقية منظمة، كما يعرف الفرق بين النتيجة التي قد تكون حقيقة والنتيجة التي يجب أن تكون حقيقة، ويميز بين الاستنتاجات المنطقية وغير المنطقية، كما يستطيع تطبيق استراتيجيات حل المشكلة حتى في مجالات جديدة، ولديه القدرة على اتخاذ قرارات صائبة في حياته، ولديه قدرة عالية في توجيه الأسئلة وثيقة الصلة بالموضوع الذي تتم معالجته، وتعتبر قراراته عادلة وصحيحة إلى أقصى حد ممكن.

أما الخصائص الوجدانية للمُفكر الناقد فتتحدد في الحساسية نحو المشكلات والقدرة على تحديدها والميل إلى التحليل والتنظيم عند التعامل مع المعلومات وإلى العدل في التعامل مع الآخرين، كما أنه لا يميل إلى المُسايرة أو المُجاراة، ويمتلك الرغبة في تفحُّص المعتقدات والمُسلمات والآراء، ولديه الاستعداد نحو التغيُّر عند ثبوت الخطأ بالأدلة الكافية المُقنعة، إضافة إلى الميل للإجابة عن الأسئلة التي تتميز بالصعوبة والتحدي، ويهتم باكتشاف الحلول الجديدة للمشكلات التي يواجهها هو أو غيره، كما يميل نحو التشكك ويهتم بتقديم المواقف بأمانة ووضوح.

تبرز أهم الخصائص السلوكية للمفكر الناقد في تمحيص المعلومات ومحاكمتها منطقياً وبدرجة عالية من العقلانية للوصول إلى الحقيقة، ولا يُجادل في أمور لا يعرف عنها شيئاً، كما يتحمل مسئولياته أمام الجميع، ويحاول تجنب الأخطاء الشائعة في تحليل الأمور، ويبتعد عن الأحكام الذاتية على الأمور، ويستطيع أن يتعامل مع مكونات الموقف المعقد بطريق منظم، ويحاول الفصل بين التفكير العاطفي والتفكير المنطقي، كما يتساءل عن كل شئ لا يفهمه ويأخذ في الاعتبار الجوانب المختلفة في الموضوع، ويبحث عن أسباب المشكلات ويعمل على تقييم ومحاكمة الواقع، وهذا ما جعل العياصرة (٢٠١١) يؤكد على انعكاس "تنمية التفكير الناقد" على تنمية الفرد ككل، كما يؤكد أبو جادو ونوفل (٢٠١٠) أن التفكير الناقد يعتبر قوة تحررية في مجال التربية ومصدراً غنياً في حياة المرء الشخصية، ويبين نوفل وأبو عواد (٢٠١٠) الأهمية البالغة للتفكير الناقد في تمكين الناشئة من مهارات أساسية تمكنهم من النجاح في مختلف جوانب حياتهم، ويلاحَظ ميل التربويين المعاصرين إلى تبني استراتيجيات تعليم وتعلم مهارات التفكير الناقد (Critical Thinking Skills) لكونها تساعد الأفراد للنجاح في مختلف جوانب حياتهم، ووفقاً لقراءات متنوعة ومُعمّقة فإن تنمية التفكير الناقد تعمل على تمليك الطفل مهارات التعلم الذاتي مدى الحياة وتجعله مرناً في التعامل مع مختلف المستجدات التي سيتعرض لها مستقبلاً.

٢. المبررات ذات الصلة بالبيئة الخارجية ومتغيرات العصر:

يرى العياصرة (٢٠١١) أن الحاجة إلى تنمية التفكير الناقد ومهاراته تنبع من أن طبيعة العصر تُحتِّم تحسين قدرات الأفراد وتنمية تفكيرهم لمقابلة متطلبات المسئولية الفردية؛ والتي تتطلب من الأفراد أن يكونوا على قدر عالي من الفهم والوعي والاستقلالية التي تتيحها تنمية التفكير الناقد، ومع تعاظم اتجاه العودة إلى الأساسيات؛ يمكن اعتبار التفكير الناقد من أساسيات القرن الحادي والعشرين فلم يعد تعلم القراءة والكتابة كافياً لتحقيق الاتصال الفعال واكتساب مهارة حل المشكلات العليا والوعي بالثقافة العلمية والتكنولوجية؛ وفي المقابل تسمح أدوات التفكير الناقد بتحقيق ذلك، ويضيف أبو جادو ونوفل (٢٠١٠) أننا نعيش عالماً يشهد تغيرات عديدة وسريعة في عصر تكنولوجيا المعلومات؛ حيث يتعرض الفرد إلى كم هائل من المعلومات المتناقضة؛ لذا أصبح تعليم التفكير الناقد أمراً بالغ الأهمية؛ وذلك للتمييز بين ما هو صحيح وبين ما هو خطأ، لتبرز حاجة الفرد الملحة إلى التفكير الناقد التي أشار إلى أهميتها بينكر (pinker) لمسايرة الانفجار المعرفي الهائل الذي تشهده البشرية في هذه الألفية الجديدة.

يأتي تحدي النمو السريع للمعرفة نتيجة للتجديد والتطوير في هياكل المعرفة والنمو السريع الذي يطرأ عليها؛ فلم تعد المعارف التي تزوَّد بها الأجيال المُعاصرة قابلة للاستخدام والتطبيق لفترة زمنية طويلة، وهذا ما يزيد من أهمية تنمية التفكير الناقد لديهم حتى يمتلكوا الوسائل والأدوات التي تتيح لهم التعامل مع جميع أشكال المعرفة المُتجددة والتي لم تعد الأساليب التقليدية قادرة على مُجاراتها؛ فيأتي التفكير الناقد ليُشكل الحاجة المُلحة التي لا بُد من إشباعها لمسايرة العالم سريع التغيير من حولنا، كما يبرز التحدي العلمي والتكنولوجي بشكل أساسي ضمن تحديات التربية المعاصرة؛ حيث أن هذا العصر هو عصر التكنولوجيا والتقنيات الحديثة التي تتطلب نوع من التفكير المُتقدم للتعامل معها؛ بما يفرض تحدياً كبيراً على النظام التربوي بشكل عام؛ لتحقيق النمو الفكري الذي يأخذ حيزاً كبيراً ضمن أهداف التربية الحديثة، والذي يتمكن الفرد من خلاله مُجاراة عصر التكنولوجيا المُعقد الذي نعيش فيه ونتعامل مع محيطنا من خلاله؛ حيث يشهد العالم تغيّرات هائلة في مُختلف جوانب الحياة الإنسانية، ولقد أصبحنا نعيش في عالم صغير تتضاءل حدوده وربما تتلاشى يوماً بعد يوم، ولم يعُد يكفي الوقوف عند حدود مُنجزات الماضي أو تذكر المعارف والمعلومات التراثية للتكيّف مع متطلبات الحياة المعاصرة والمستقبلية.

يشير الباحث ستيرنبرج (Sternberg) إلى ذلك المعنى بقوله: "إن المعارف مهمة بالطبع ولكنها غالباً ما تصبح قديمة، أما مهارات التفكير فتبقى جديدة أبداً، وهي تمكننا من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن المكان والزمان أو أنواع المعرفة التي تستخدَم مهارات التفكير في التعامل معها"، كما يؤكد السيد (٢٠٢٠) على أهمية تقوية التفكير الناقد لدى أفراد هذا الجيل الذين يواجهون كماً هائل من الأفكار مما لا قِبل لهم به، خاصة وأنه قد أثبتت التجارب قدرتهم على التفعيل العملي لقواعد التفكير الناقد في حياتهم عند وجود برامج مقننة تهدف إلى ذلك، كما يحدد سليمان (٢٠١١) مميزات أخرى كالتركيز على فهم وجهات نظر الآخرين واستخدام وجهات نظر مختلفة لتطوير القدرة على التفكير المنطقي؛ فالعقول

المُفكرة ليست بالضرورة متشابهة؛ كل ذلك انطلاقاً من الاتجاه المتزايد نحو فكرة أنه "ليس هناك طريق واحد للحل"؛ بما يشير إلى أهمية حث الأفراد على ممارسة التفكير الناقد كلٌّ بأسلوبه، وهو ما يشير أيضاً إلى دور تنمية التفكير الناقد في تنمية روح تقبُّل الآخر والالتزام بمعايير أدب الاختلاف في التفاعل مع المحيط الاجتماعي.

يبدو أن تنمية التفكير الناقد كهدف للتربية المعاصرة؛ لا ترتبط به تلك التحديات التربوية ذات الصلة بالخصوصيات الثقافية؛ بمعنى أنه لن يتناقض بأي حال من الأحوال مع الأهداف التربوية المعتمدة من قبل "الثقافات المحلية"، وهذا ما يجعل من تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة والمراحل اللاحقة هدفاً يمكن تسميته بأنه "هدف عبر ثقافي"، وفي الوقت ذاته هذا ما سيجعل من تناقل الخبرات والتجارب في هذا المجال أمراً ممكناً؛ خصوصاً في عالم اليوم الذي تكتسِب فيه مفاهيم التنوع والتربية الشاملة وفقاً لما ذكره بلدو (٢٠١٤) المزيد من القبول والانتشار.

ثانياً: المبادئ والأساليب التربوية التي تدعم تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة:

يشير العياصرة (٢٠١١) إلى أهمية التربية بقوله أن وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة بالضرورة، ويؤكد ذلك المعنى العماري (٢٠١٥) بتأكيده على أن التربية قد وُجِدت مع وجود الحياة الإنسانية، وهذا يدل على دورها الفاعل في تطوير الأمم وتقدمها، وقد عرفت هذه الظاهرة البشرية تطورات نوعية عميقة إلى أن أصبحت علماً بل علوماً متعددة ومتنوعة، وتعد التنمية من بين الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها بدءاً من تنمية الفرد معرفياً ووجدانياً وسلوكياً وصولاً إلى تنمية المجتمع ككل، وهذا لن يتحقق إلا من خلال التربية التي تتيح تكوين نسق شخصية قابل لأن يكون فاعلاً وإيجابياً، ويوجد اعتقاد قوي لدى كثير من التربويين بأن واحدة من أكبر التحديات التي تواجه أي نظام تربوي في العالم حالياً هو إكساب الناشئة القدرة على ممارسة التفكير الناقد؛ وذلك من أجل بناء شخصيات ناقدة مُستعدة للنجاح في مجالات الحياة المختلفة، ومن البديهي أن تتم إعادة النظر في المبادئ والأساليب التربوية التقليدية في حال عجزها عن بناء أجيال قادرة على مواكبة تحديات العصر وحل مشكلاته غير المألوفة؛ فعادةً ما يمثل التغيير مخرجاً مهماً للوصول إلى الأهداف المنشودة؛ لأن اتباع نفس الطرق سيقود إلى ذات النتائج بالضرورة.

١. المبادئ التربوية لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة:

يذكر أبو جادو ونوفل (٢٠١٠) أن تنمية التفكير كاتجاه معاصر حصل على اهتمام مُنقطع النظير في المؤسسة التربوية وغيرها من المؤسسات المُجتمعية التي أصبحت تمنح أهمية قصوى لتطوير قدرات أفراد المجتمع في مُختلف مواقعهم على التفكير، اعتقاداً له ما يبرره بأن التفكير هو الثروة الحقيقية التي لا تنضب إذا ما أحْسِن استثمارها واستغلالها بطريقة مناسبة وكفؤة، وتنطلق محاولات تنمية التفكير الناقد وفقاً للعياصرة (٢٠١١) من الفرضية التي تقول بأن التفكير الناقد مهارة يمكن تنميتها وتطويرها لكل فرد؛ حيث أن تدريب الأفراد على ممارسة التفكير الناقد في الخبرات التي يواجهونها سواء كانت تعليمية أو حياتية شئ متاح وله فعالية مُثبَتة.

يتناول أحمد (٢٠١٠) أولى الخصائص التي ترتبط لدى علماء النفس بمرحلة الطفولة المبكرة؛ وهي خاصية حب الاستطلاع التي تسود في هذه المرحلة بدرجة جعلتهم يطلقون عليها اسم "عمر الاستكشاف" (Exploratory Age) وتعتبر الأسئلة واحدة من أكثر الطرق الاستكشافية استخداماً من قِبل الأطفال، وهناك الكثير مما ينبغي تعلمه في فترة الأربع سنوات التي تمثل مدى مرحلة الطفولة المبكرة (٢ – ٦) سنوات؛ كتوسيع مفهوم الصواب والخطأ إلى خارج إطار المواقف المرتبطة ببيئة المنزل، ووضع مبادئ وأسس الضمير الذي يعمل كمرشد لماهية الصواب والخطأ، كما يبدأ الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بملاحظة التفاصيل التي كانت تغيب عن انتباههم في الماضي، ومن خلال ملاحظة تلك الخصائص والسمات التي تتصف بها مرحلة الطفولة المبكرة يلاحظ أنها تتماشى مع متطلبات تنمية التفكير الناقد، ومن ثم يمكن القول بأن دعم تلك التوجهات البديهية للأطفال من خلال مبادئ وأساليب التربية، وإشباع حاجتهم لاستكشاف العالم؛ تعتبر أهم المبادئ التي يجب توظيفها لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة.

تظهر موضوعية ذلك فيما أشار إليه العياصرة (٢٠١١) عندما قال بأن التفكير الناقد لا يرتبط بمرحلة عمرية معينة؛ فكل فرد قادر على القيام به وفق مستوى قدراته العقلية والحسية والتصورية والمجردة، كما يذكر جروان (٢٠١٠) أن الكفاءة في التفكير ليست مجرد قدرة طبيعية ترافق النمو الطبيعي للطفل بالضرورة، لكن التعليم الهادف يمكن أن يلعب دوراً فعالاً في تنمية عمليات ومهارات التفكير التي تمكن الأطفال من تطوير كفاءاتهم التفكيرية، ويضيف أحمد (٢٠١١) أن التفكير ينطلق بوجه عام مثله مثل أي نشاط آخر للإنسان من حاجات الشخصية ودوافعها؛ والجدير بالذكر أن دوافع التفكير عند الأطفال هي دوافع عميقة ترتبط بدافع "حب الاستطلاع".

يتحدث العتوم (٢٠١٠) عن نتائج البحوث والدراسات العلمية التي تشير إلى قابلية القدرات العقلية للنمو والتطور؛ ليصبح موضوع تنمية التفكير من الموضوعات الحديثة في علم النفس المعرفي بالإضافة إلى علم الأعصاب المعرفي والذكاء الاصطناعي ومعالجة المعلومات؛ حيث تسعى البحوث الحديثة في علم النفس المعرفي إلى الاهتمام بالتفكير وتنميته والتدريب عليه من خلال برامج مُعدة خصيصاً لهذه الغاية، وقد بدأ العلماء المعرفيون ينظرون إلى أنواع التفكير المختلفة على أنها قابلة للتعلم والترقية؛ مما أدى للاهتمام بتنمية أنواع التفكير العليا كالتفكير الناقد على وجه الخصوص.

يشير جروان (٢٠١٠) إلى التفكير الناقد من وجهات نظر مختلفة تتفق مع تلك الرؤية المعاصرة للتربية العقلية؛ فالتفكير الناقد عند جون ديوي يكمن في التمهل في إعطاء الأحكام وتعليقها لحين التحقق من الأمر، بينما يتألف عند بياجيه من صياغة التعميمات بحذر، ويقول أبو جادو ونوفل (٢٠١٠) بأنه تفكير تأملي استدلالي تقييمي ذاتي، يتضمن مجموعة من الاستراتيجيات والعمليات المعرفية المتداخلة كالتفسير والتحليل والتقييم والاستنتاج؛ بهدف تفحص الآراء والمعتقدات والأدلة والبراهين والمفاهيم.

يشير فاسيون (Facione) إلى أن التفكير الناقد ليس عملية خطية تتم خطوة بعد خطوة؛ بل يتمتع التفكير الناقد بقدر كبير من المرونة في مجال الوصول إلى الهدف من القيام بالعملية النقدية، ويمكن القول بأن عملية تنمية التفكير الناقد تتضمن استثارة الفرد نحو التفكير والنقد وبناء اتجاة إيجابي لديه للممارسة الفعلية للتفكير الناقد في الحياة اليومية وإقناعه بأهمية ممارسة التفكير الناقد كأسلوب حياة، وجديرٌ بالإشارة أنه لا توجد طريقة محددة وثابتة يمكن تعليمها للأفراد لممارسة التفكير الناقد، حيث تختلف العملية النقدية من فرد إلى فرد آخر، كما تختلف لدى نفس الفرد تبعاً للاختلافات المتعلقة بالفرد (نمو، خبرة، تعلم، ...) أو لطبيعة الموضوع مكان النقد، والعبرة في تنمية التفكير الناقد تتحقق بتحقيق النتائج المترتبة على ممارسة التفكير الناقد وليس بالكيفية التي أتبعت في تحقيق تلك النتائج، ليتمثل ذلك كمبدأ مهم ضمن مبادئ تنمية التفكير الناقد، ويترتب على هذا المبدأ أهمية تبني الأسلوب التربوي الذي يعمل على توجيه الفرد فقط لكي يتصف بصفات المُفكر الناقد؛ كالتشكك وتحري الدقة والموضوعية والتساؤل، وتمليكه بعض الاستراتيجيات التفكيرية التي من شأنها أن تساعده في بناء أسلوبه الخاص في التفكير الناقد.

٢. الأساليب التربوية لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة:

تتمثل عملية تنمية التفكير الناقد وفقاً لوجهة نظر العياصرة (٢٠١١) في زيادة فاعلية العملية الذهنية المعرفية وارتقائها وانضباطها وإيصالها إلى أعلى مستوى أداء تفكير، وزيادة قدرة الفرد على إبداء الرأي المؤيد أو المعارض في المواقف المختلفة مع إبداء الأسباب المقنعة لكل رأي، ويكفي وفقاً لتعبيره أن يكون الواحد منا صاحب رأي في القضايا المطروحة، وأن يُدلل على رأيه ببيّنة مقنعة حتى يكون من الذين يفكرون تفكيراً ناقداً، بينما تتمثل وفقاً لأبو جادو ونوفل (٢٠١٠) في جعل الفرد يميل إلى التفكير الناقد كسلوك عقلي؛ حتى يُصبح التفكير الناقد عادة من عادات العقل (Habits of Mind)، وتتضمن تلك العملية عند إبراهيم (٢٠٠٩) تدريب الذهن على طريقة من التفكير تصبح مع الأيام طريقته العفوية في التفكير، ورغم أنه قد تبدو للوهلة الأولى بديهية ومُسلّم بها [أي تلك الطريقة]، لكنها في الحقيقة غير مُطبقة في حياتنا اليومية.

يتطرق أحمد (٢٠١٠) إلى ما يمكن من خلاله استنتاج علاقة بعض أساليب ونظم التربية بتنمية التفكير الناقد أو في المقابل تراجعه، حيث يذكر النظام التسلطي (Authoritarian Discipline) الذي يمثل الشكل التقليدي حيث يضع الوالدان في هذا النظام الأسس واللوائح لأطفالهم ولا يتوقعون منهم الخروج عنها مع عدم وجود أي فرص للنقاش أو التفاوض، فإذا ما قام الطفل بتخطي أي لائحة سيتعرض لعقاب بدني قاسٍ، ولا يتم تحفيز الطفل إذا ما أطاع هذه اللوائح والقوانين باعتبار أنها واجب ينبغي القيام به، وفي مقابل ذلك يوجد النظام الديمقراطي (Democratic Discipline) حيث تؤكد مبادئ هذا النظام حق الطفل في معرفة لماذا وضعت القوانين بهذه الصورة، وحقه في التعبير عن رأيه إذا ما اعتقد بأن القوانين غير عادلة، ولا يتوقع من أطفال هذا النظام الطاعة العمياء، مع استمرار المحاولات الهادفة لجعل الأطفال

يستوعبون أهمية اتباع القوانين والأسباب الاجتماعية لذلك طيلة فترة الطفولة، وبدلاً عن العقاب البدني القاسي يستخدم في النظام الديمقراطي فلسفة العقاب الذي يتناسب مع الفعل الخطأ، وتقابل أي محاولة للتوافق مع التوقعال الاجتماعية بالتحفيز والإشادة؛ ربما يأتي النظام الديمقراطي متماشياً مع إجراءات تنمية التفكير الناقد وداعماً لها مقارنةً بالنظام التسلطي الذي يحد من ممارسة التفكير الناقد.

يمكن القول بأن من أكثر العوامل التي تؤدي لتدني مستوى صحة التفكير هو الاعتماد على أفكار جاهزة تأخذ شكل قوالب لفظية؛ يتناقلها الناس دون أن يعيدوا التفكير فيها، وتعتقد الباحثة بوجود مجموعة من الأساليب التربوية الخاطئة في هذا المجال؛ كإعطاء الطفل حلولاً جاهزة معتادة وعدم تحفيزه لبذل مجهود ذهني لبناء حلول جديدة؛ فالأشياء المتعلمة تعلماً زائداً (المتكررة) و"النمط العادي" يعيقان التفكير، إضافة إلى تعزيز الاعتمادية عند الطفل أو أسلوب الدلال الزائد، ومكافأة الطاعة العمياء وتقيُّد الطفل بالتعليمات دون إبداء أي نوع من الاعتراض أو الخلاف؛ حيث لا بد من تنشئة الطفل على رفض الخضوع والرضوخ للأوامر بشكل سلبي دون إبداء أي نوع من الاعتراض في حال عدم اقتناع الطفل، وعدم قبول الآراء ووجهات النظر على علاتها.

يؤثر المنهج المتبع من قبل الوالدين في تنشئة الطفل على مفهوم الذات النامي لديه، ويعتبر نمو مفهوم ذات سلبي من أهم المخاطر الشخصية (Personality Hazards) لمرحلة الطفولة المبكرة، كما يحد من نمو التفكير الناقد لدى الطفل، لذلك لا بد من اتباع أساليب جديدة تعمل على إعطاء الطفل الثقة في الذات، والتي تعتبر متطلب أساسي يدعم تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة، وفي المقابل يجب عدم إعطاء الطفل ثقة زائدة بالنفس تجعله يصر على رأيه حتى وإن كان خاطئاً؛ بل لا بد من تشجيعه على الاعتراف بأخطائه والتراجع عن آرائه الخاطئة وإعادة التفكير فيها؛ فالتفكير الناقد يتبع الدليل إلى حيث يقود.

يتناول أحمد (٢٠١٣) مجموعة من الأساليب المحفزة لممارسة التفكير الناقد؛ كتوفير الظروف التي تساعد عقل الطفل على النمو السليم، فضلاً عن إتاحة فرصة له لتطوير ملكاته الفكرية، وتحقيق التوازن النفسي للطفل وتوجيهه وإرشاده وضبط سلوكه؛ كل ذلك يتطلب إمداده بمرجعية واضحة حتى يتمكن من التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الإيجابي والسلبي، وتحقيق التكيف الاجتماعي بتنمية الضبط الذاتي الذي يكون الطفل بسببه قادراً على تحديد غاياته، ومساعدة الطفل على تحمل المسئولية، ومنحه الثقة التي تعينه على التواصل الجيد، وتمليكه مهارة حل المشكلات ومواجهة مواقف الحياة المختلفة، وعدم حصر "الكفاءة الوالدية" في البعد العاطفي الذي يربط الوالدين بطفلهما فقط؛ فهو ما يفوّت على الوالدين اكتساب الخصائص اللازمة للممارسة التربوية الراشدة التي تقوم على مبدأ المسئولية التربوية وتهيئة الظروف التربوية التي تتلاءم مع مرحلة نمو الطفل، ولا بد من اتباع أسلوب تربوي يدعم التوازن بين التربية العاطفية والتربية المعرفية، إضافة إلى عدم اختزال التربية الوالدية في مرحلة الطفولة المبكرة في الرعاية الصحية والبيولوجية.

يعتبر الأسلوب الذي يعتمد على التكرار الدائم لكلمة "أسرع" من الأساليب التقليدية التي لها تأثير سلبي على التربية؛ حتى وإن لم تكن هناك حاجة للسرعة، فبرمجنا عقول الأطفال على أن تكون مُنفِّذة سريعة لكل الأوامر وأن تنفذ أحياناً دون تفكير، وكثيراً ما وصلوا بسرعة ولكن إلى المكان الخطأ، ومما تجدر الإشارة إليه أن التفكير الناقد في أساسه يقوم على التروِّي وعدم التسرع في إصدار الأحكام، حيث لا بد من اتباع أسلوب تربوي يقوم بالاستماع للطفل وتشجيع المناقشة وإعطاء الطفل وقت كاف للتفكير وإعطائه التغذية الراجعة، ومن الإرشادات التي تناسب الأصغر سناً كذلك أن نعاملهم حسب عقلهم لا حسب عمرهم؛ وهذا ما تتجاهله أساليب التربية التقليدية بشكل كامل.

رصد البحث عدداً من الأساليب التربوية التي تبرز أهمية اقتراحها لتوظيف التربية لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة؛ كالاهتمام بسرد القصص والأمثال التي تتضمن حكم وعِبر تشحذ عقول الأطفال وتثريها، وتسلية الأطفال بالألغاز التي تنشط الذهن بالتدريبات العقلية وتستثير الخيال لديهم، وإتاحة الفرصة للطفل للاحتكاك بعالم الكبار حتى يكتسب العادات العقلية الناضجة كنماذج يقتدي بها وتدعم ممارسته للتفكير الناقد، إضافة إلى أهمية الإجابة عن أسئلة الطفل وعدم الضجر من نشاطه الاستكشافي الزائد ودعم الطفل نحو استخدام عقله لتوليد الأفكار، وتبرير الآراء والمواقف وأسباب العقاب الذي قد يتعرض له الطفل.

إضافة إلى أهمية توجيه "الأسئلة السابرة" وتدريبهم على طرح الأسئلة العميقة ما يبعد الطفل عن سطحية التفكير وأخذ الأمور كمسلمات، وإثارة حرية الاستطلاع والاستقصاء وتحري الدقة، فضلاً عن توظيف البدائل التكنولوجية التي تشغل أطفال اليوم لتثقيف الطفل وتزويده بالمعلومات الأولية والمعايير والمحكات التي تتطلبها العملية النقدية، وإشباع غريزته المرتبطة بحب الاستطلاع وروح الاستكشاف، وإتاحة الفرصة أمام الطفل لخوض تجارب اتخاذ القرارات وحل المشكلات، وتبني أسلوب "نمذجة السلوك النقدي"؛ فالقائم بعملية التربية يعتبر قدوة للطفل ما يحتم عليه عرض سلوك المتفحِّص الذي يبحث عن الأدلة والبراهين التي تدعم وجهة نظره، إضافة إلى توجيه ميول الطفل نحو الاستقلالية وقوة الإرادة والثبات الانفعالي كمتطلبات مهمة لتهيئة الطفل لممارسة نوع رفيع المستوى من التفكير الناقد.

نتائج البحث:

أولاً: تكمن مبررات اقتراح تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة كهدف عبر ثقافي للتربية المعاصرة، في الآتي:

١. تمثل مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة عمرية مثالية لتنمية التفكير الناقد؛ وإلا فإن وجود نقص في هذا الجانب لن يُتاح تعويضه بأثر رجعي.
٢. تؤثر تنمية التفكير الناقد في سمات شخصية الطفل بشكل كامل؛ حيث يمتد ذلك التأثير على الجوانب العقلية والوجدانية والسلوكية.
٣. تساهم تنمية التفكير الناقد في تدريب الطفل على اتخاذ القرارات وحل المشكلات وإدارة الضغوط؛ ولا شك في أهمية امتلاك تلك العمليات الذهنية؛ لارتباطها العميق بالواقع الفعلي والمستقبلي.
٤. تؤدي تنمية التفكير الناقد إلى تنمية قدرة الطفل على بناء علاقة إيجابية مع ذاته؛ بتنمية التوافق النفسي والتحكم الشخصي والتعلم الذاتي والمسئولية الفردية والثقة بالنفس.
٥. تقود تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة إلى تحسين التوافق الاجتماعي لدى الطفل؛ لارتباطها بتحقيق أدب الاختلاف والتسامح وقبول الآخر والتعايش السلمي والنمو الاخلاقي.
٦. تساعد تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة على تحقيق أهداف التعليم الإبداعي والابتكاري، إضافة إلى زيادة فرص النمو الفكري والإضافة العلمية في سياق المستقبل الأكاديمي البعيد للطفل.
٧. لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة مردود إيجابي يدعم المرونة التي تتيح التعامل الفعال مع المستجدات على اختلافها.
٨. تتضمن تنمية التفكير الناقد زيادة قدرة الطفل على مقابلة التحديات التكنولوجية في عصر التكنولوجيا الحديثة، والتعامل مع ثورة الاتصالات والانفجار المعلوماتي باستبصار ووعي كبيرين.
٩. تمليك الطفل للأدوات المهمة في التصدي لتحدي القيم الذي يشكل تهديداً عالمياً؛ حيث تعمل تنمية التفكير الناقد على تحقيق النمو الأخلاقي والنمو الفكري معاً.

ثانياً: تتمثل المبادئ والأساليب التربوية الداعمة لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة، فيما يلي:

١. استثمار سمات وخصائص مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية التفكير الناقد لدى الطفل؛ كحب الاستطلاع والميل للاستيعاب والانتباه للتفاصيل والاستعداد للتعلم.
٢. مراعاة الفروق الفردية ذات الصلة بمستوى القدرات العقلية والحسية والتصورية والمجردة؛ عند اختيار إجراءات تنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة.
٣. تقوم تنمية التفكير الناقد على "مبدأ المرونة"؛ بمعنى أن دور التربوي ينحصر في توجيه الطفل لكي يتصف بصفات المفكر الناقد وتمليكه الاستراتيجيات التي تساعده في بناء أسلوبه الخاص في التفكير الناقد.

٤. الموازنة في إعطاء الثقة للطفل؛ فنقص الثقة يجعل الطفل لا يجرؤ لإبداء رأيه أو تفعيل قدراته النقدية لإنتاج المعرفة، وفي المقابل فإن منح الثقة الزائدة يجعل الطفل لا يتنازل عن رأيه الخاطئ وهو ما يتنافى مع أسس التفكير الناقد.
٥. تمليك الطفل للمرجعيات التي يمكن أن يعتمد عليها عند تقييم الأمور وإصدار الأحكام وغيرها من العمليات العقلية الأخرى التابعة للتفكير الناقد.
٦. استثارة التفكير الناقد لدى الطفل عبر سرد القصص والأمثال والألغاز وطرح الأسئلة السابرة.
٧. إتاحة الفرصة أمام الطفل للاحتكاك بعالم الكبار؛ لتنمية التفكير الناقد عبر تقليد الطفل لـ"نماذج السلوك النقدي" التي يمارسها الكبار.
٨. مساعدة الطفل على خوض تجارب حقيقية تتضمن اتخاذ القرارات وحل المشكلات ووضع الخطط وبدائلها الممكنة وتقييم الامور، وغيرها من أشكال السلوك الذي يضمن ممارسة الطفل للتفكير الناقد على أرض الواقع.
٩. توجيه الميول الإيجابية للطفل نحو الاستقلالية وقوة الإرادة والثبات الانفعالي؛ لتوظيف تلك الميول في تنمية التفكير الناقد، والتي تصنف ضمن الخصائص الوجدانية والانفعالية للمفكر الناقد.

توصيات البحث:

١. إعادة صياغة الأهداف التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة باعتماد تنمية التفكير الناقد كهدف أساسي، وتضمينه في البروتوكولات العالمية كحق من حقوق الطفل.
٢. تنوير القائمين على التربية بالمبادئ والأساليب التربوية المستنتجة في هذا البحث لتنمية التفكير الناقد؛ والتي تتيح لهم بناء الشخصيات الناقدة لمواكبة الحاضر واستشراف المستقبل.
٣. بذل جهود مقننة لتبادل الخبرات والاستفادة من التجارب العالمية الناجحة في مجال تنمية التفكير الناقد ومهاراته.
٤. إجراء البحوث العلمية التي تستهدف اقتراح متغيرات نفسية أخرى ذات دلالة في تحسين مخرجات التربية المعاصرة على مستوى المستقبل القريب والبعيد.
٥. تصميم البرامج الهادفة لتنمية التفكير الناقد في مرحلة الطفولة المبكرة والتحقق تجريبياً من كفاءتها؛ بإجراء عدد من البحوث التجريبية المضبوطة.

قائمة المراجع

- أبو جادو، صالح محمد ونوفل، محمد بكر (٢٠١٠). تعليم التفكير "النظرية والتطبيق" (الطبعة الثالثة)، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزريع.
- أحمد، أبو بكر محمد (٢٠١٣). التربية الوالدية من منظور إسلامي، مجلة دراسات معرفية، ٢، ٥ – ١٣.
- أحمد، عبد الباقي دفع الله (٢٠١٠). النمو النفسي "الإخصاب – البلوغ"، الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم للطباعة والنشر.
- أحمد، عبد الباقي دفع الله (٢٠١١). علم النفس "أسسه، مبادؤه، نظرياته"، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر.
- أرنوط، بشرى إسماعيل (٢٠١٦). قراءات في علم النفس الحديث، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- بلدو، ناجي حمزة (٢٠١٤). دليل المعلمين لتعليم الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة، الخرطوم: المكتبة الوطنية.
- جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠١٠). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات (الطبعة الخامسة)، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الحديبي، علي (٢٠١٣). صناعة الفكرة في العقول الغضة، مجلة المعرفة [Online] (Cited: ٢٠١٣/٨/١٨)، (Available From : http://www.almarefh.net).
- سليمان، سناء محمد (٢٠١١). التفكير "أساسياته، أنواعه، تعليمه، تنمية مهاراته"، القاهرة: عالم الكتب.
- السيد، أحمد بن يوسف (٢٠٢٠) .التفكير الناقد للجيل الصاعد، الدمام: تكوين للدراسات والأبحاث.
- عابدين، تهاني هاشم خليل (٢٠١٤). فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تنمية ممارسة التفكير الناقد لدى طلاب قسم علم النفس بجامعة الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، الخرطوم.
- عابدين، تهاني هاشم خليل (٢٠١٦). التطرف ما بين الأسباب الكامنة والحلول الممكنة (رؤية نفسية) ، مجلة دراسات إسلامية، العدد الثامن، ٢٠٣–٢٢٥.
- العتوم، عدنان يوسف (٢٠١٠). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق (الطبعة الثانية)، عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع.
- العماري، الصديق الصادقي (٢٠١٥). التربية والتنمية وتحديات المستقبل "مقاربة سوسيولوجية" (الطبعة الثانية)، الدار البيضاء: مطبعة أفريقيا الشرق.

- العياصرة، وليد رفيق (٢٠١١). استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- فرغلي، سوسن عبد الرحيم (٢٠١٧). التنمية البشرية في ضوء القرآن الكريم، الخرطوم: الروضة الندية للنشر والتوزيع.
- لورى، مارتن (٢٠١١). كيف تدرب عضلات مخك؟ "مخ فوق العادة"، العتبة: دار الخلود للنشر والتوزيع.
- نوفل، محمد بكر وأبو عواد، فريال محمد (٢٠١٠). التفكير والبحث العلمي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.